دراسة ميدلتاون لروبرت وهلين ليند

دفعت الصراعات العمالية في عشرينيات القرن العشرين العديد من الرأسماليين إلى البحث عن طرق لتخفيف استياء العمال. فقام "روكفلر" الابن نجل المؤسس لشركة ستاندرد أويل، بتمويل معهد البحوث الاجتماعية والدينية بإجراء دراسة شاملة للدين في المجتمع الواحد بعدما كان يروج آنذاك أن الدين علاج للصراعات. فتم اختيار روبرت ليند، الذي أنجزها رفقة زوجته هيلين ليند.

❖ المجال الجغرافي والزمني للدراسة:

أجريت الدراسة في مدينة مونسي Muncieفي ولاية أنديانا أمريكا، يبلغ عدد سكانها نسمة 38000 سنة 1924.

❖ الهدف من الدراسة

ملاحظة التغير الاجتماعي والثقافي في المدينة الأمريكية.

-الدراسة بطريقة متزامنة للأنشطة المتعددة والمترابطة، التي تمثل أنشطة حياة مدينة أمريكية متوسطة الحجم ككسب القوت، تأثيث المنزل، تنشئة الصغار، استخدام وقت الفراغ ،المشاركة في الممارسات الدينية، المشاركة في أنشطة المجتمع المحلي.

❖ أهمية الدراسة

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات المهمة، التي أجريت حول المجتمع الأمريكي والتي اهتمت بتطور الفكر الاجتماعي حول وقت الفراغ وقبل أزمة 1929.كما تعد اسهاما مهما في فهم الديناميات الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع الأمريكي، وكذلك في بناء نماذج لدراسات الثقافة والتحول الاجتماعي.

❖ المنهج وتقنيات البحث:

اعتمد كل من روبرت وهلين في دراستهما ميدلتاون على المنهج الاثنوغرافي.

كما استخدم الباحثان مجموعة واسعة من التقنيات لجمع البيانات مثل:

-فحص السجلات المحلية والوثائق مثل تعداد 1890، صحف 1890 و1924، وغيرها... لفهم الجوانب الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع.

-الملاحظة بالمشاركة التي استخدمت لمدة 18شهرا، حيث قاموا بمراقبة حياة الناس اليومية وتفاعلاتهم في المجتمع، ما ساهم في فهم الديناميات الاجتماعية.

-المقابلات التي أجريت مع أفراد المجتمع لفهم تفاصيل أكثر عن تجاربهم وآراءهم حيال مختلف القضايا.

-الاستبيانات التي استخدمت لجمع البيانات الكمية.

❖ الدراسة ونتائجها:

تمت هذه الدراسة بقضاء الباحثان ثمانية عشر شهرا في مدينة مونسي من جانفي 1924 إلى جوان 1925، ثم أعادا هذه الدراسة سنة 1934، ثم سنة 1977 مع أحد تلاميذتهم "تيودور كابلو" أستاذ علم الاجتماع في جامعة شارلوتسفيل فيرجينيا.

وتمحورت الدراسة حول ستة محاور: القوت اليومي، المنزل، تعليم الأطفال، الهوايات، الدين، المشاركة في حياة المدينة.

كما اختار آل ليند إطارا زمنيا، إذ قررا مقارنة مونسي بما كانت عليه عام 1890 مع مونسي 1924.

فتوصلت الدراسة إلى:

-نشأ معظم البالغين في مزارع بدائية، يعيشون حياة تقليدية يمتطون الخيول، ويتوقف اغلبهم في الصف الثامن. ومع حلول سنة 1925، أصبحوا يعملون في مصانع المدينة ويعيشون في منازل داخل حدود المدينة، يستمعون إلى الراديو ويقودون سياراتهم، ويذهب أطفالهم إلى المدرسة الثانوية.

-تعمل المدينة بنظام الطبقتين: طبقة رجال الأعمال التي تحصل على معظم دخلها من العمل مع الناس. وطبقة عاملة تحصل على معظم دخلها من العمل مع الأشياء . ويظهر الاختلاف بين الطبقتين فيفرص الحياة، ونظام المعيش اليومي، والعلاقات الأسرية والمعتقدات الدينية والسياسية وقد تتشابه بعض من عادات أفراد الطبقتين خاصة من الجيل الماضي.

-وجدت الدراسة أنه ما لا يقل عن 70% من السكان ينتمون إلى الطبقة العاملة.

-تدار شؤون المدينة من قبل طبقة رجال الأعمال.

-يعيش 86 %من السكان في ترتيب عائلي نووي، وبفضل التسهيلات مثل الرهون العقارية، تمكنت حتى عائلات الطبقة العاملة من امتلاك منازل خاصة بها. إذ تعتبر ملكية منزل علامة على عائلة محترمة.

-مقارنة بالقرن التاسع عشر أصبح حجم الأسرة أصغر، وارتفعت معدلات الطلاق، ومع ذلك لاتزال النساء بشكل عام ربات بيوت.

-يعتبر إنجاب الأطفال التزاما أخلاقيا على جميع الأزواج. وتتولى المدرسة في سن السادسة مسؤولية التنشئة الاجتماعية للأطفال.

-ما يقارب ثلث جميع الأطفال في سن الدراسة خططوا للالتحاق بالجامعة. كما حدث ارتفاع في الدراسات المهنية بدعم قوي من المجتمع.

-خلقت التكنولوجيا الجديدة المزيد من وقت الفراغ لجميع الناس. والذي جعلهم يختلفون في تمضيته، إذ يعتبر الاستماع إلى البرامج الاذاعية والقيادة من الأنشطة الترفيهية الأكثر شعبية.

-قضاء العديد من عائلات الطبقة العاملة اجازات في جميع أنحاء الولايات المتحدة بعدما كانت لا تبتعد بضعة أميال عن المدينة.

-انخفض الاهتمام بالقراءة والمحاضرات العامة والفنون الجميلة بشكل حاد. وتم التوجه للأفلام خاصة التي ترتكز على المغامرة والرومانسية.

-تمتلك حوالي ثلثي عائلات ميدلتاون سيارات، إذ يعتبر امتلاك سيارة والمكانة التي تجلبها أمرا مهما للغاية.

-انهيار الروابط المجتمعية والعائلية، وانخفاض الصداقة بين الجيران، والحضور إلى الكنيسة.

-تراجع المعتقدات الدينية القوية كالأفكار حول الجنة والنار.

-انخفاض معدل الإقبال على الانتخابات بسبب انعدام الثقة في السياسة والسياسيين.

-تعتبر الصحف وسيلة الاتصال الرئيسية في المدينة في طبعتيها الصباحية والمسائية.

عودة ميدلتاون

في سنة 1935 عادت عائلة ليندز إلى ميدلتاون لدراستها من جديد- دراسة الصراعات الثقافية- لقد وجدوا في الكساد الكبير فرصة لرؤية كيف تغير الهيكل الاجتماعي للمدينة.

ففي فترة الكساد انهارت الصناعة، وزادت البطالة، وخسر السكان ممتلكاتهم ومدخراتهم. وعرف المجتمع المحلي العجز الاقتصادي، إذ أصبح ربع الأسر في مدينة مونسي تعيش على المساعدات. وانخفضت نسب الزواج والمواليد. كما شهدت هذه الفترة صراعات في القيم في مجتمع ميدلتاون مثل الصراع بين المثل الفردية ومثل المسؤولية الجمعية. وكل هذه التحولات كانت تسير بشكل بطيء.

وفي هذه الفترة اكتشف ليند ملامح أخرى لمدينة ميدلتاون، كانت متخفية في الدراسة الأولى ومع الكساد ظهرت بشكل واضح وأدق.

-نسبة كبيرة من السكان كانوا يعيشون في مساكن لا تتوفر على مياه نظيفة او تدفئة.

-ادمان المسكرات كان منتشرا خلال دراسة ميدلتاون 1925.

-التعصب ضد الزنوج والذي. يمثل مرضا مستوطنا.

-وجود ثلاثة طبقات وهي :طبقة عليا ناشئة، طبقة رجال الاعمال، والطبقة العاملة.